لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 17-02-1991

بسم الله الرحمن الرحيم

خرافات وعقائد باطلة في الإسلام

أعداء الإنسان كثر، يجب أن نعتقد أن **أعدى أعداء الإنسان هو الجهل والخرافة**، فأي شيء تعتقده خطأ له تأثير خطير في حياتك، لذلك قالوا في تعريف العلم: إدراك الشيء على ما هو عليه بدليل، وفي **تعريف الجهل: إدراك الشيء في خلاف ما هو عليه**. لو ظنّ الإنسان أنه كلما ارتفع ضغطه كلما حسنت صحته هذا جهل، ارتفاع الضغط قد يؤدي إلى انفجار بعض شرايين المخ، وقد يصاب بالسكتة الدماغية، إما أن يصاب بشلل تام أو بموت فجائي، فإذا ظن الإنسان أن ارتفاع الضغط مفيد جداً هذا هو الجهل وهو أعدى أعدائه، المصاب بمرض السكر إذا ظن أنه كلما تناول النشويات والسكريات شفي من مرضه هذا هو الجهل، أعدى أعداء الإنسان أن يجهل. **الدين الإسلامي جاء متوافقاً مع الواقع ومتوافقاً مع العقل**، هنا تعريف أوسع وأدق للعلم: علاقة ثابتة بين شيئين مقطوع بصحتها، فإذا اعتقدت أن هذه العلاقة الثابتة بين شيئين مقطوع بصحتها يؤكدها الواقع عليها دليل هذا هو التعريف الموسع للعلم، لو أن الواقع ما أكدها فهو الجهل، لو أنك لا تملك الدليل فهو التقليد، لو أن هذه الحقيقة ليست قطعية الثبوت فهو الشك والوهم. **النبي عليه الصلاة والسلام جاء بالحق الصريح، فيجب أن نصحح عقائدنا من خلال ما أخبرنا به النبي عليه الصلاة والسلام. الدين الإسلامي دين علم، دين قانون، دين حقيقة، دين عقل، دين فكر**. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه: ((لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ)).

الآن نبدأ بكلمة لا عدوى، الحقيقة الإنسان أحياناً لقلة علمه يتوهم أن هناك تناقضاً بين الأحاديث، النبي عليه الصلاة والسلام يقول: ((لَا عَدْوَى ....)) ويقول في حديث آخر: ((إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا)). كيف نوفق بين هذا الحديث وهذا الحديث؟ أحد علماء الشريعة التقى بعالم من علماء الجراثيم في بلد أجنبي وسأله أسئلة ملخصها أننا إذا كنا في بلد وقد جاءه مرض ماذا نفعل؟ فأجابه هذا العالم وهو لا يدري أن في الدين الإسلامي هذا الحديث فقال: يجب أن نمنع كل شخص من الدخول إلى هذه البلدة لئلا يصاب بالعدوى، أما لماذا نمنع من فيها من الخروج؟ أجاب هذا العالم بأن هناك مريضاً و هناك إنساناً صحيحاً، وهذا الصحيح قد يحمل المرض، الآن مرض الإيدز يقولون: هناك عشرة ملايين إنسان يحملون هذا المرض، أما المصابون بهذا المرض فثلاثة ملايين تقريباً، هناك عشرة ملايين يحملون هذا المرض وهم لا يشعرون، فمن كان في هذه البلدة أغلب الظن ممن ليس مريضاً يحمل هذا المرض، فإذا خرج منها أغلب الظن أنه سيعدي الآخرين، **لذلك هذا التوجيه النبوي يتفق مع نظريات العدوى والجراثيم**. لكن كيف نفسر هذا الحديث ((لَا عَدْوَى ....))؟ **أي إذا أصبت بالعدوى فلا تنسب هذه العدوى لغير الله، الإنسان لا يمرض إلا بمشيئة الله، لئلا تقع العداوات، لئلا تقع الاتهامات، لئلا تقع في**

الشرك، لئلا تمتنع عن معالجة مريض، لئلا تمتنع عن خدمة مريض، قال لك: لا عدوى، **أي المرض لا يحدث إلا بأمر الله، وإذا حدث فهو بتقدير الله فعليك أن تأخذ الأسباب.** لذلك من حكمة النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: "من عاد مريضاً فأكل عنده فذلك حظه من عيادته". كلام النبي عليه الصلاة والسلام له أهداف عديدة، من أهدافه أن المريض قد يشتهي هذا الطعام الذي يقدم للزائر وهو ممنوع منه، هذا المريض مهموم بمرضه، وأهله معنيون بمرضه ليس عندهم وقت لتقديم الضيافة، والأدق من ذلك أن هذا الزائر قد يخشى العدوى فإذا قدمت له شراباً أو طعاماً يخشى أن تصيبه العدوى فلا توقعه في الحرج. إذاً من أجل ألا تقع العدوى النبي عليه الصلاة والسلام وجه المؤمنين بعدم تناول شيء عند المريض، لذلك النبي عليه الصلاة والسلام قال: ((وَلَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ)) إذا إنسان يعلم أن معه مرضاً أو التهاب كبد أو مرضاً معدياً ليس له حق أن يتوسع في لقاءاته مع الناس، يتوسع في زياراتهم، يتوسع في إعطائهم أدواته فإن هذا يمرضهم. إذاً هذا معنى لا عدوى أي لا تنسب الفعل لغير الله، لكنك مطالب أن تأخذ بالأسباب، لأن الأخذ بالأسباب جزء من عبادة الله، أنت قبلت شرعه، وقبلت قوانينه الأرضية، وقبلت فعله التكويني.

أما التشاؤم فيقول عليه الصلاة والسلام: ((لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ))، ما الطيرة؟ هي التشاؤم، وهي من عبث الشيطان بالجهلة والضعفاء من الناس، العرب في الجاهلية كانوا إذا طار عن يمينهم طير تفاءلوا، وإن طار هذا الطير عن شمالهم تشاءموا، طبعاً الآن عندنا أشياء أخرى، هناك تشاؤم من الشهور، من بعض الشهور، من بعض الأيام، من بعض الساعات، من بعض الأرقام، من بعض الأشخاص، دخل إلى المحل البيعة فسدت، يقول لك: هذا قدمه نحس، هذا جهل، لا علاقة إطلاقاً بين عدم إتمام هذه البيعة وبين دخول هذا الإنسان، **من تطير فقد أشرك، الفعال هو الله،** الناس تقول: القدر سخر مني، الزمان قلب لي ظهر المجن، الأيام رمتني بسهامها، هذا كلام ليس له معنى، أو يقول: ليس لي حظ أو حظي سيئ، هذه البنت حظها قليل، هذه يكون لها سبب، أو تقول: هذا من فعل الدهر، يقول الله عز وجل: يسبني الإنسان وما كان له أن يسبني، يسب الدهر وأنا الدهر أقلبه كيف أشاء، ليس هناك إلا الله، هناك الله وكلمتان لا غير: توفيق.. تيسير أو تعسير، والتيسير له أسباب والتعسير له أسباب. ﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى* وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾، هناك إله بيده كل شيء، وهناك قوانين: قانون التيسير وقانون التعسير، فإذا آمنت بالله واستقمت على أمره وعملت الصالحات فهذه أسباب التيسير، وإذا لم تعرف ربك وتفلت من أمره وأسأت إلى الناس فهذه أسباب التعسير، إذاً: من تطير فقد أشرك، لكن عندما تتشاءم من يوم، أو من رقم، أو من بيت، أو من إنسان فقد وقعت في الشرك وأنت لا تدري، علاقتك بالله وحده وعليك أن تعبده وحده وعلى الله الباقي. ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾. أما النبي عليه الصلاة والسلام فما كان يتشاءم ولكن كان يتفاءل، كان يحب الفأل. الطيرة ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((حْسَنُهَا الْفَأْلُ وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ)) وقال: ((لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ، قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ)). النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا سافر لحاجة يقول: "يا راشد يا نجيح"، أي أرجو

أن أكون راشداً في هذا السفر وناجحاً. وقال صلى الله عليه وسلم: "من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك، قالوا: وما كفارة ذلك؟ قال: أن يقول اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك".

التمائم، نضع للسيارة شبة أو نعل فرس، عين الحاسد تبلى بالعمى، وتقصد من ذلك أنك لن تصاب بأي حادث، إذا أنت كنت تستأهل الحادث فلا بدّ من حادث، إذا أنت مستقيم لا تحتاج إلى نعل فرس، استقامتك تنجيك من كل خطر، قال عليه الصلاة والسلام: ((إن الرقى والتمائم شرك))، تضع تميمة، أو سواراً، أو خرزة، أو نعل فرس، أو تضع عبارة: عين الحاسد تبلى بالعمى، هذا كله كلام فارغ، عليك أن تطيع الله عز وجل وكفى.

وعندنا تحضير الأرواح، كل إنسان له قرين، فالساحر لا يستحضر روح القريب بل يستحضر قرين هذا الميت، هذا القرين يعلم كل قصصه، والله فلان سنة كذا تزوج، سنة كذا سافر، هذا استحضار أرواح لقرناء الميت نفسه، الآية الكريمة: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾، التوفيق معكم، والتعسير معكم، التفاؤل منك، من استقامتك، والتشاؤم من انحرافك.

الهامة، النبي قال: ((لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَلَا هَامَةَ)) الهامة طائر ليلي هو البوم، إذا سمعه الناس تشاءموا، وإذا وقع في بيت أيقن أهله أنه لا بدّ من أن يموت واحد منهم، والحديث معروف: ((ما من بيت إلا ويقف الملك فيه خمس مرات، فإذا رأى أن العبد أتى أجله، وانقطع رزقه ألقى عليه غمّ الموت فغشيته سكراته، فمن أهل البيت الضاربة وجهها، والصارخة بويلها، والممزقة ثوبها، فيقول: فيمَ الجزع والفزع؟ ما أذهبت لواحد منكم رزقاً، ولا قربت له أجلاً، وإن لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقي منكم أحداً، فو الذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم)). أما البومة وقعت في البيت فلا بدّ من ميت في هذا البيت، أو أن يخرب هذا البيت، هذا كلام لا معنى له أبداً.

هناك خرافة أن الميت يطير من قبره طائر يطلب بثأره، الله عز وجل قال: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. أيضاً الخرافات التي يرويها الناس لأولادهم هذه كلها أشياء خلاف الأصل.

لذلك كل الخرافات؛ السحر والكهانة وعلم الغيب، هذا كله كلام فارغ، أنت كمؤمن عندك كتاب الله هذه تعليمات الصانع، فأي كلام ليس له تغطية من كلام الله أو من حديث رسول الله يجب أن تعرض عنه، وأن تسخر منه، وأن تبتعد عنه، أما أن تأخذ الأشياء التي جاء بها المنحرفون فهي كلها من الدجل، والخرافة، والخزعبلات، ولا تنفع ولا تضر، والله وحده هو النافع والضار، هو كل شي وعليك أن تعبده كي تستحق مكافأته، وإياك أن تعصيه كي لا تستحق عقابه، قضية بسيطة جداً، **الإنسان إذا كان جاهلاً يتعامل مع مليون جهة، إذا كان عالماً مع جهة واحدة**، لا تنسى الحديث الشريف: ((اعمل لوجه واحد يكفِك الوجوه كلها)).